

مصر تحارب ختان الإناث بطرق الأبواب وجلسات الفصفاة

الاستعانة بمتخصصين نفسيين واجتماعيين تسهل عملية إقناع الأسر بمساوى الظاهرة



الاحتكاك المباشر بالأهالي أكثر نجاعة من الحملات التحسيسية

إيماناً به تتسم بالجهل واستسهال نقل الموروثات، والعلاج في الحوار المباشر. وأوضح لـ "العرب"، أن النزول إلى الميدان خطوة تأخرت كثيراً، لكنها لن يكتب لها النجاح طالما استمر المحرضون على الختان يعينون بعقول الناس باسم العفة، وعلى المؤسسات الدينية النزول إلى البسطاء بخطاب شعبي سهل وأكد أن استئصال الختان كداء مجتمعي يتطلب استمرار العلاج الميداني لأطول فترة ممكنة، مع تضمين المناهج الدراسية بأساسيات بسيطة تطعن في الميراث الفكري حتى يتربى الصغار على بغض هذا التصرف، وتصحح مفاهيم الكبار باللقاءات. وبغض النظر عن شمولية حملة طرق الأبواب لكل المحافظات المصرية من عدمها، إلا أنها أظهرت أن القانون لا يستطيع تغيير السلوكيات والعادات، ولا بديل عن الاحتكاك مع الواقع نفسه إذا كانت هناك إرادة سياسية لوقف العنف ضد المرأة بأي مجتمع.

بالآثار السلبية للختان على الأئمة، وكيف أن الأضرار المستقبلية تكون نتيجة طبيعية لهذا الفعل. ويتم تقديم أدلة على عدم ارتباط الختان بالدين، بل إن الفقهاء ودور الإفتاء الإسلامية أجمعوا على تحريمه، وهو ما يطعن في المعتقدات الخاطئة التي زرعتها أئمة التشدد في المناطق الريفية والشعبية والقبلية، وأمن بها الآباء والأجداد وورثوها للأبناء. ويستند شيوخ التطرف في المناطق التي ينتشر فيها الختان إلى فتاوى قديمة عن جهات رسمية تتيح الفعل وتمتدحه، بينما التي صدرت عن دار الإفتاء في ثمانينات القرن الماضي، ووصفت الأب الممتنع عن الختان بأنه أثم ويروج للانحراف. ورأت فاطمة حسن، وهي استشارية في العلاقات الأسرية، أن مواجهة الفكرية والدينية على الأرض هي السبيل الوحيد لضرب المعتقدات الخاطئة عن الختان، لأن الشريحة الأكثر

الأموال الضرورية، وتقريباً لم تشهد مصر منذ تغليب العقوبة سوى محاسبة أعداد بسيطة من الأهالي تعرضت فتياتهن إلى الإيذاء الجسدي والموت بسبب الختان. ولأن الأزمة كلها مرتبطة بالمفاهيم الخاطئة، كان النزول إلى أرض الواقع حتمياً، فالناطق التي تنتشر فيها الظاهرة لا تصل إليها رسائل الإعلام أو خطاب المؤسسات الدينية، أو حتى التهديدات الحكومية بالحبس والغرامة، لأن التقاليد لا تزال مهيمنة. وحسب إحصائية للجهاز المركزي المصري للإحصاء (جهة حكومية)، فإن 27 مليون امرأة تعرضن للختان، وهناك 92 في المئة من النساء المتزوجات خضعن للختان، ونصفهن يعتقدن أن الرجل يفضل الزوجة المختونة ويتق في أخلاقه. وأكثر ما يميز الاحتكاك المباشر مع الأهالي أنه يتم تربيهم بالمخاطر الصحية التي تصيب الفتيات، لأن أغلب هذه الفئة من الأميين الذين لديهم جهل

رجال الدين المقيمين في هذه المناطق كلمتهم مسموعة، وتكاد تكون مقدسة، خاصة السلفيين الذين لديهم قدرة فائقة على الإقناع واللعب على وتر دين البسطاء بالفطرة. وتمكن الأزمة في أن المؤمنين بالختان يتعاملون معه كفضيلة مرتبطة بالطهارة والعفة والالتزام والأخلاق الحميدة، وهناك عائلات تعتبر أن عدم تنفيذ هذا الفرض قد يلحق بها العار والفضيحة إذا تقدم شاب إلى الفتاة ليخطبها وعرف أنها لم تختن بعد. وبلغ تقديس العادة في بعض المناطق درجة أن أزواجاً يقومون بختان الزوجات، وقد تختن الفتاة أكثر من مرة بدعوى حمايتها من الانحراف والحد من شهواتها الجنسية، وسط حالة الانفلات الأخلاقي التي أصبحت ظاهرة. ومعضلة العقوبات أنها لا تطبق بحكم السرية التي تفرضها الأسرة على العملية برمتها، ويصعب أن يبلغ الجيران عن بعضهم لإيمانهم بأن ذلك من

أدى قصور القوانين والحملات الإعلامية عن ردع العديد من الأسر المصرية وخصوصاً تلك المقيمة بالأرياف، عن ختان بناتها إلى ضرورة النزول إلى أرض الميدان للاحتكاك المباشر بالأهالي لإقناعهم بعدم جدوى هذه العادة في الحفاظ على شرف العائلات حسب اعتقادهم، وتفسير المخاطر الصحية التي تعود على الفتاة من وراثتها.



أميرة فكري
كاتبة مصرية

وما يميز التحرك أنه تتم فيه الاستعانة بشخصيات مستهدفة، مثل كبار العائلات والشيوخ المعتدلين فكرياً ودينيًا، وأصحاب العقليات المتزنة المشهود لهم بالمصداقية، حيث تتلقى الأسر المستهدفة كل معلومة من أفراد الحملة بثقة. ويشارك معلومون ومعلمات في المهمة مع المتخصصين، باعتبارهم أكثر ففة مقربة من شريحة المراهقين والشباب (الطلاب)، كما أنهم يمثلون لأهالي المناطق البسيطة والمهمشة القدرة الحسنة، وبإمكانهم التأثير في قناعات أولياء أمور تلاميذهم. وقالت هالة محمد، وهي رائدة ريفية بإحدى قرى محافظة البحيرة شمال القاهرة، إن ما يلفت الانتباه هو عدم دراية الفئة المستهدفة بوجود قانون يجرم الختان، وعدم معرفتهم عن الفعل سوى أنه يحسن الفتاة من الضعف وإقامة علاقة جنسية خارج إطار زواج. وأضافت لـ "العرب"، أن الكثير من أرباب الأسر اقتنعوا بحرماتية الختان وخطورته على حياة الفتاة، حيث تستهدف الحملة ضرب الموروث الثقافي والعرفي عند الآباء والأمهات والأجداد، وكل واحد يبرر موقفه بأنه تربي على ذلك دون أن يجد من يرشده ويصحح مفاهيمه.

وأشارت إلى أنه يتم تثقيف الناس على أن التربية الصحيحة من جانب الأسرة هي التي تحمي الفتاة من الانحراف وليس الختان، بدليل أن أغلب المشاركات في الحملة لم يتعرضن لهذا الفعل في الصغر، ولم يسكنن طرقاً مشبوهة، في حين أن هناك منحرفات جرى ختانهن. وظل التحرك لمواجهة ختان الإناث على الأرض ثقافة غائبة عن الحكومة لسنوات طويلة، حيث أعادت الحد من الظاهرة بالتمادي في تغليب العقوبة حتى وصلت إلى السجن المشدد بالنسبة إلى الأب والطبيب الذي يتولى مهمة الختان، دون البحث في المبررات وعلاجها بشكل واقعي. ولم يفلح الموقف الواضح والمعلن من المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية بتحريم الختان ونفي علاقته بالأديان السماوية في تغيير قناعات الناس، لأن

القاهرة - بدأت المؤسسات المعنية بشؤون المرأة في مصر التعامل بواقعية مع ظاهرة ختان الإناث، من خلال تحديد المناطق التي تنتشر فيها هذه العادة الخاطئة والنزول إليها وعقد لقاءات مع سكانها، خاصة الآباء والأجداد، لتغيير مفهوم الختان، وذلك بعد أن أدركت هذه المؤسسات عدم فائدة أي عقوبات أو حملات إعلامية تهدف إلى إقناع الأسر بضرورة العدول عن ختان الإناث وتوعيتها بأضراره على الفتيات. ويشترك في الجولات الميدانية ممثلو المجلس القومي للمرأة في مختلف المحافظات المصرية، والرائدات الريفيات، وأعضاء المنظمات النسائية ونخبة من المتخصصين النفسيين والاجتماعيين، ومجموعة من الواعظات يتمتعن بفكر معتدل وثقة عند الناس. وتتقسم الخطة إلى محورين، الأول يقوم على طرق الأبواب والتحاوور المباشر مع الأهالي داخل وأمام بيوتهم في جلسات فضفاضة لتحديد الأسباب التي تدفعهم إلى ختان الفتاة، ومحاولة ضرب المعتقدات بأسلوب علمي وديني بسيط يتناسب مع مستوى تعليمهم وطروفهم الاجتماعية.

الموقف الواضح والمعلن من المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية بتحريم الختان ونفي علاقته بالأديان السماوية لم يفلح في تغيير العقليات

ويقوم المحور الثاني على عقد لقاءات جماهيرية داخل كل منطقة، وسماع وجهة نظر الآباء والأمهات والأجداد، ثم الرد عليها بطريقة تدفعهم إلى الإقناع بأن الختان بعيد عن الدين، وعادة خاطئة تلحق أضراراً نفسية وجسدية بالبنات، مع تقديم أدلة تثبت ذلك.

ديكور المكروية تتربع على عرش الديكورات المنزلية

وللمزيد من الجاذبية، يمكن استخدام المكروية المرصعة بالكائنات أو المزودة بالریش لإضفاء لمسة أناقة وفخامة على المكان. كما يمكن أن تتخذ المكروية شكل إطار يوضع على مرآة وسط الغرفة وهو ما من شأنه أن يمنح ديكور البيت شكلاً مميزاً. كما يمكن استخدام الفواصل الخشبية المزينة بالمكروية بطريقة جذابة. ويمكن اختيارها كسائر بطريقتي بسيطة خاصة في مداخل الحجرات.



كيفية تعليم الأبناء التصرفات المسؤولة دون قسوة

وأوضحت أن الأطفال الذين لم يبلغوا عمر الثلاث سنوات لا يعتمدون إساءة التصرف، وأن لهم احتياجات يرغبون بتلبيتها كالوجوع والعطش، حيث لا يستطيعون محاولة تغيير سلوكياتهم تبعاً لوعايب ما يقومون به، ونصحت الأمهات بمحاولة توضيح الأشياء للطفل بما يتناسب ومستوى تفكيره ونموه العقلي.

توعية الطفل بالعواقب قد تتضمن أن تطلب منه إزالة الفوضى التي تسبب بها أو ترتيب ألعابه عند عدم استطاعته إيجاد لعبة

وحتى الدراسات على التاديب الجيد للطفل بما من شأنه أن يعلمه أن هناك عواقب لتصرفاته، ومن المثالي أن تتبع العواقب الأفعال على الفور وأن تكون ذات صلة بها. وأكدت أن توعية الطفل بالعواقب قد تتضمن أن تطلب منه إزالة الفوضى التي تسبب بها أو ترتيب ألعابه عند عدم استطاعته إيجاد لعبة معينة، أو تمضية بعض الوقت بمفرده عندما تتشبه تصرفاته إلى أنه لا يستطيع اللعب بطريقة مقبولة مع غيره من الأطفال. وقد يفرد الطفل بنفسه كي يستطيع أن يستعيد توازنه ويعود إلى طبيعته قبل العودة إلى أصدقائه ومعاودة اللعب معهم.

المقترن بالحزم والصرامة، إنه من المهم هنا تطوير الثقة والحب والحنان المقرون بالضبط والحزم والصرامة. وأشار إلى أن صفات في الشخصية مثل الانضباط الداخلي ووضوح الهدف والغرض والجاذبية الاجتماعية، تتطور أكثر عند الأطفال الذين يتربون في بيئة يتوازن فيها الحب مع الانضباط. ووجدت الدراسة أن صفات كهذه مهمة جداً في حياة تتوفر فيها فرص المعيشة الأفضل. وبيئت الدراسة أن مثل هذه الصفات تتشكل بشكل واضح وعميق خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل. وأوضحت الدراسة البريطانية أن الموازنة بين مشاعر الحب والحنان والانضباط والحزم تنمي في الطفل العديد من مهارات التواصل الاجتماعي مقارنة مع التربية الحازمة فقط أو تلك التي تتركه ينمو ويكبر دون انضباط. ومن جهة أخرى، أرجعت الدراسات الاجتماعية التي سلطت الضوء على سلوك الطفل، التصرفات السيئة للأطفال لعدم إدراكهم لما يفعلون باعتبار صغر سنهم أو إحساسهم بأنهم مقهورون ولا يملكون وسيلة أخرى للتعبير عن مشاعرهم أو لحصولهم على عدم الانتباه الكافي من طرف أوليائهم عند قيامهم بتصرف جيد. ونصحت الدراسات بعدم استعمال العنف البدني مع الطفل من أجل تقويم سلوكه وتحسين تصرفاته لأن ذلك يضر بكرامته وثقته بنفسه وإحساسه بالإيجابية.

تشجيع الطفل على مراقبة تصرفاته ومشاعره واكتسابه لسلوك المراقبة الذاتية. ويرى علماء النفس أنه من الضروري مراعاة التناسب بين قدرة الطفل على الفهم وبين قدرته على تعلم الانضباط الذي يتلقاه من الأم خصوصاً، مشيرين إلى أن القابلية الفكرية للطفل تنمو وتزداد مع الوقت، مؤكداً على أن الطفل الصغير جداً كالرضيع مثلاً لا يستطيع فهم الخطأ من الصواب.

وقال جين لكسموندان المؤلفة البريطانية لدراسة "بناء الشخصية"، التي تحدثت فيها عن ضرورة تربية الأطفال انطلاقاً من مبدأ الحب والحنان

لندن - أظهرت العديد من الدراسات أن النموذج المؤثر في حياة الطفل عادة ما يكون أحد الوالدين، لذلك، من المهم وفق تلك الدراسات، أن تكون تصرفات الأهل مثلاً لما يريدون أن تكون عليه تصرفات أبنائهم. ويؤكد خبراء التربية أنه بإمكان الآباء أن يعلموا أبنائهم الانضباط دون أن يسلبوا عليهم عقوبات تكون سبباً في تدمير العلاقات بينهم. كما يشير علماء النفس إلى أن تعليم الطفل الانضباط يعني تعليمه التصرفات المسؤولة والتحكم بالنفس وتحمل مسؤولية أفعاله وعواقبها، جيدة كانت أو سيئة، ليكون الهدف النهائي من ذلك



ضرورة مراعاة التناسب بين قدرة الطفل على الفهم وقدرته على تعلم الانضباط